ان يتسرب الشك في نوايا اصحاب الاتجاه الثاني ـ اتجاه وايزمان وورثته ـ تجاه شرق الاردن، لأن التوسع يقع في صلب العقيدة الصهيونية الحاكمة لكلا الاتجاهين. ففي العام ١٩٣٧، حدد دافيد بن ـ غوريون، وهو الوريث الاكبر لوايزمان وشريكه في التوجهات، اسرائيل، طبقاً لرؤية توراتية، بأنها تضم جنوب لبنان حتى الليطاني وجنوب سوريا (حتى ما قبل دمشق) وعبر الاردن الى جانب فلسطين الانتدابية[٢٨]. وهذه هي الحدود ذاتها التي تحدث عنها جابوتينسكي؛ كما ان المصطلح المستخدم للاشارة الى شرق الاردن واحد عند كليهما: «عبر الاردن».

ثالثاً: النشاط الصهيوني في شرق الاردن حتى العام ١٩٤٨

قرن الصهونيون توجهاتهم النظرية، والفكرية، نحو شرق الاردن بحركة فعلية، كانت تنشط، أو تخبو، بفعل عوامل أثرت في مسار المشروع الصهيوني، مثل الدعم الخارجي، البريطاني أساساً، قبل العام ١٩٤٨، والمقاومة الشعبية (فلسطينية وشرق أردنية)، والقدرات الذاتية للحركة الصهيونية ذاتها، وأخيراً بفعل موقف القيادة الحاكمة في شرق الاردن. ولأن هذا النشاط تواكب، منذ مطلع العشرينات وحتى مستهل الخمسينات، مع وجود قيادة اردنية واحدة هي قيادة الامير ـ الملك عبدالله، فان متابعة الاتصالات الصهيونية مع هذه القيادة، تقدم صورة، من قريب، لتطور الموقف الصهيوني من شرق الاردن طوال فترة تأسيس الكيان الصهيوني. وهي، أيضاً، فترة الوجود البريطاني على ضفتي النهر (١٩٢٢ ـ ١٩٤٨).

والواقع، ان الانشطة الصهيونية في شرق الاردن كانت أسبق تاريخياً على بداية حكم الامير عبدالله (١٩٢١). حتى ان عدداً من زعماء شرق الاردن عبّر عن مخاوفه من هذه الانشطة في احتجاج رفع الى الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين الجنرال بولز، بتاريخ الثامن من أيار (مايو) ١٩٢٠، وتكرر في اثناء اجتماع مع الميجر سمرست، عرف بـ «اجتماع ام قيس»، في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٢٠[٢٩]. لم يمرّ وقت طويل حتى شرع عبدالله في اتصالاته مع الصهيونيين، فبدأها باجتماعات خمسة عقدها مع وايزمان وزعماء آخرين في لندن، العام ١٩٢٢. وفيها أفهم عبدالله محدثيه انه مستعد للتعامل معهم ان هم أضافوا أرضاً غير صحراوية الى امارته غرب النهر. واسرّ اليهم بأن تظل تلك اللقاءات طي الكتمان، الامر الذي لم تلتزم به صحيفة «هآرتس» في عددها الصادر بتاريخ ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٢٣، ممّا اضطره الى تكذيب الصحيفة[٣٠]. وعلى الاثر، تشجعت الوكالة اليهودية فأسست مكتباً ملحقاً بها لشؤون شرق الاردن، برئاسة ناحوم بوب، ليشرف على الاتصالات مع الامير، ويضع الدراسات الاقتصادية حول كيفية الاستفادة من الامكانات الزراعية في شرق النهر.

ظلت اتصالات القيادتين، الصهيونية والاردنية، تتم بوتيرة متقطعة طوال العشرينات. وربما كان أبرزها، على الصعيد العملي، اتصال تمّ بين الامير عبدالله وجاكوب هاش، من الوكالة اليهودية، عرض فيه الامير بيع مئة الف دونم من أراض له في شرق الاردن للوكالة. وهي صفقة حال دون اتمامها تدخل السلطات البريطانية، والتي كان خيارها، في ذلك الوقت كما سبق الذكر، قصر النشاط الصهيوني على غرب النهر في فلسطين، ومنع تسلل الهجرة اليهودية الى شرق الاردن[٣١].

على خلاف العشرينات، فقد شهدت الثلاثينات نشاطاً واسعاً للصهيونيين، واتصالات مكثفة بشرق الاردن. وتدل تقارير رسمية صهيونية، تعود الى تلك المرحلة، كشف بعض الباحثين النقاب عنها مؤخراً، على ان تلك الظاهرة انتعشت بفعل عاملين:

الاول: موجة الجفاف والقحط التي اجتاحت شرق الاردن في أواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات،